مشكلة المساكن الريفية

بقلم سامى نصر
الطالب بكلية الزراعة بجامعة فاروق الأول بالاسكندرية

القرية الحـــالية :

هى مجموعة من المساكن المرتجلة ، المنافية للقواعد الصحية ، السيئة التهوية والإنارة ، حيث لا ترتيب فى أبنيتها ، فلا توجد بها منافذ ولا شوارع منظمة ، وهى محاطة بالمستنقعات ذات المياه القذرة ، والمنخفضات التى تحتوى على كميات كبيرة من الأقذار التى تسبب توالد الحشرات والبعوض والذباب .

بيت الفـلاح :

ما زال بيت الفلاح كما كان منذ القرون الوسطى بل منذ عهد قدماء المصريين ، مبنيا بالطوب الأخضر وحوائطه متعرجة ، قذرة ، تتراكم عليها الأتربة والأوساخ والميكروبات ، ولا تتحمل المطر ، وسقوفها من جذوع النخل ، بينها طين مقوى بالجريد أو فروع الأشجار أو عروق خشبية عليها بوص مجدول مغطى بالطين . وفي بعض حالات قليلة تعمل السقوف بأقبية من الطوب الأخضر ، أما الشبابيك فلا وجود لها فى أغلب البيوت ، وأكثرها ثقوب تقفل بالطوب فى فصل الشتاء . ويتكون المنزل من حجرة واحدة أو اثنتين فى أغلب الأحيان بها الفرن لخبز العيش والطبخ ، وتستعمل فى نفس الوقت للنوم وتخزين الحبوب . وتقام أمامها مظـــلة للمواشى وزير به مياه الشرب . وإذا كان الفلاح متيسر الحال وجد بمنزله مخزن للحبوب وآخر للتبن . وفيما يلى ثلاثة رسومات واقعية توضح ماجاء بالشرح السابق:

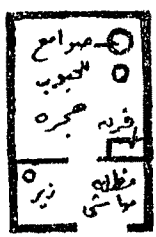

بيت من حجرة واحدة ومظلة

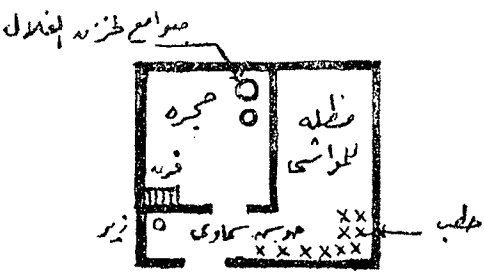

بيت من حجرة واحدة ومظلة وحوض سماوى

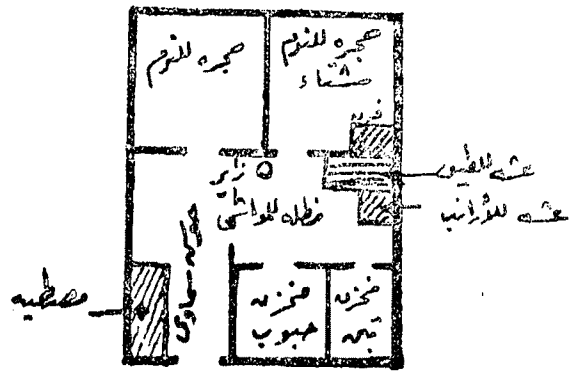

بيت من حجرتين ومظلة وحوض سماوى ومخزن حبوب ومخزن تبن وعشش للطيور

محاولات تحسين بيت الفلاح :

لقد ساهمت عدة هيئات فى تحسين بيت الفلاح منها مصلحة الأملاك الأميرية والخاصة الملكية ، وبنك مصر ، والجمعية الزراعية الملكية ، وكذلك قام كثير من المهندسين المصريين بتصميم مشروعات عديدة لتحسين بيت الفلاح .

فكل هذه الهيئات تعاونت وأوجدت بيتا يجد فيه الفلاح « الجمال والدفء والتهذيب » الجمال من جهة الشكل والوضع والتصميم وبساطة التكوين ، والدفء من حيث التوجيه الصحي صيفا وشتاء ، والتهذيب من حيث رفع مستوى المسكن من الحالة التى هو عليها الآن إلى مستوى يتفق مع مستواه الصحى والاجتماعى الذى يجب أن يكون عليه . فأهم مايطلبه الفلاح ويحتاج اليه أن تتخلل مسكنه الشمس والهواء ، وأن يستنشق هواء نقيا خاليا من رائحة روث البهائم ، وإليك بعض التصميمات :

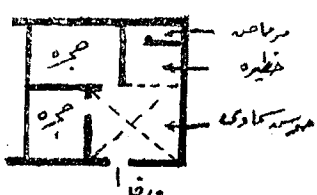

مصلحة الأملاك الأميرية

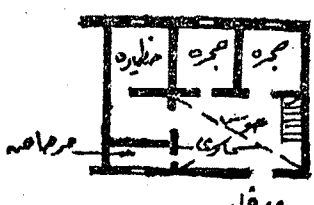

الجمعية الزراعية الملكية

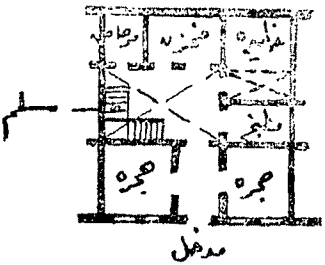

مصلحة الشئون القروية

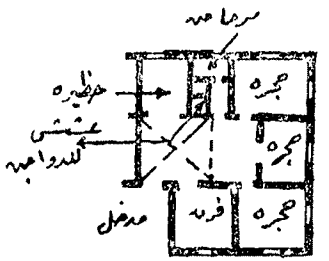

مصلحة البلديات

ولما كان موضع الحظيرة « الزريبة » أهم شيء يراعى عند بناء بيت الفلاح لهذا يجب عند تصميمه مراعاة ما يأتى :

١ ـ أن تكون الحظيرة بعيدة عن حجرات المسكن بقدر الإمكان .

٢ ـ عدم وجود باب خارجى للحظيرة يطل على الشارع أو فتحة قريبة من سطح الأرض ، وذلك لمنع حدوث السرقات .

٣ ـ أن تكون الحظيرة سهلة الاتصال بالخارج ، لسهولة سير المواشى .

٤ ـ أن تكون المذاود ثابتة بها وأن يكون مخزن التبن قريبا منها .

الأسباب التى أدت إلى تخطيط القرية على شكلها الحالى :

١ ـ رغبة كل مالك الانتفاع بكل ما يملكه من أرضه المعدة للبناء دون ترك شيء للممرات العامة أو الطرق المشتركة .

٢ ـ الرغبة فى ألا تكون للمنازل واجهات خارجية ، خشية أن تكون عرضة للسطو والسرقة .

٣ ـ رغبة الفلاح فى حياة الوحدة فى القرن الماضى ، والسيطرة التامة على كل ما يملكه من مواش ومحصولات .

محاولات تحسين القرية الحالية :

هناك مشروعات قامت بها مصلحة البلديات التابعة لوزارة الصحة لتحسين القرية المصرية بشق شارع أو شارعين ، أو بتوسيع أكثر الحارات الحالية بالقرية ، أو بإنشاء قرية كاملة جديدة بجوار القرية الحالية ، وذلك فى حالة تدمير القرية الحالية من جراء الحريق أو لعوامل أخرى .

وقد قام بعض المهندسين بإبداء عـــدة اقتراحات وآراء ومشروعات لذلك الغرض ، فمن قائل بوجوب هدم القرى الحالية وتصميم قرى نموذجية وتعميمها فى جميع نواحى الريف ، ومن قائل ببنـاء قرية انتقالية نموذجيـة ، وثالث يرى وجوب تحسين القرية الحالية بفتح أو شق شارعين متعامدين أو متوازيين يخترقانها لتحسين وتجميل وتهوية مساكنها ، إلى غير ذلك من المقترحات والآراء .

وجوب إنشاء قرى جديدة :

إن الحالة الراهنة لبيت الفلاح الحالى والحارات والأزقة المتعرجة الموصلة إليه لا تتمشى مع الحضارة ولا مع المركز الممتاز الذي وصلت إليه مصر ، ولا مع أدنى قواعـد الصحة والتنسيق ، وكذلك إذا أراد المهندس إصلاح القرية الحالية فإنه يقف مكتوف اليدين ، فإذا أصلح مرافقها بشق شوارع أو خلق ميادين عامة فإن ذلك لا يحقق إيجاد بيئة صحية للفلاح ما دام بيته على حالته الراهنة .

واذن يحسن أن تقام قرى جديدة على أرض جديدة مجاورة للقرية الحالية بحيث يجرى تخطيطها طبقا للقواعد الهندسية ، وتقام عليها مبانـ صحية يراعى فيها تنفيذ برامج الإصلاح ، وينقل اليها سكان القرية الحالية ثم تهدم الأخيرة وتستخدم أرضها فى الزراعة .

ويجب دراسة النقط الآتية قبل إنشاء القرية الحديثة :

١ ـ حالة الفلاح المادية ، فكلنا يعلم أن القرويين فقراء فيجب أن تكون تكاليف البيت الجديد فى متناول أيديهم .

٢ ـ أن يكون المسكن ملائما ومألوفا للفلاح ومعتادا عليه فى سكناه .

٣ ـ عادات وتقاليد الفلاح ، فالكثير منهم مثلا يميلون الى التواضع ، ولا يرغبون فى المباهاة بأن أحدهم أغنى من الآخر أو أعظم منه سكناً ، ولهذا يجب أن تكون البيوت واحدة وتتبع وحدة التخطيط .

ومن أهم المشاكل التى تواجه المهندس إقامة دورات المياه بالقرية ، فهناك اقتراحان يمكن اتباع أحدهما لإنشاء دورات المياه فى القرى وهما :

أولا ـ إنشاء مجموعة من المراحيض العامة للنساء ومثلها للرجال فى أماكن سهلة الاتصال بالقرية ، على أن تخلو المساكن من المراحيض . وأعتقد أنه من الصعوبة بمكان تنفيذ ذلك خصوصا من جهة النساء .

ثانيا ـ طريقة المرحاض الأصم أو المصمت ، وهى الطريقة المتبعة فى المدن :

مرحاض عادى بلدى بصندوق طرد ، وخزان تحليل يحتوى على شقتين تستعمل إحداهما مع الردم بالتراب لمدة معينة من السنة ، وبعد ذلك يستخرج الفلاح ما بها من مواد لاستخدامها كسباخ أزوتى ، ثم يترك هذه الشقة لتجف بتعريضها للشمس والهواء ويستعمل الشقة الأخرى للمدة الباقية من السنة ، وهكذا . ويلاحظ أن هذه الطريقة صحية واقتصادية .

وبهذا نكون قد أنشأنا للفلاح البيت الذى يتناسب مع عقليته وتفكيره وإحساسه وطبيعته .

وسوف أتناول فى مقال آخر التصميمات الحديثة لتخطيط القرية ، ومواقع المنشئات الاجتماعية بها ، ومعالجة موضوع تنفيذها .